أسرة معهد إسلام المعرفة ترحب بالحضور الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة
معهد إسلام المعرفة

حلقة تفكُّر للنقاش

التصور القرآني للاجتماع الإنساني
(مدخل إلى فهم ظاهرة العولمة)

بروفسير/ محمد الحسن بريمة إبراهيم

(أ) الأسئلة الدينية حول العولمة

* ينعقد في الفترة من (18 – 19) سبتمبر 2010م مؤتمراً بإنجلترا بعنوان (مستقبل الدين في عصر العولمة) ، وقد طرحت ورقة عمل المؤتمر الأسئلة الآتية:

1- ما هو الجديد في ظاهرة العولمة؟ ما الفرق بينها وبين تجارب العولمة التي مرت بها الحضارات الإنسانية سابقاً؟

2- هل يمكن للإسلام والمسيحية واليهودية فهم القوى المحركة للعولمة ونتائجها؟

3- هل لدى العولمة قاعدة أخلاقية وفكرية لسياساتها المتبعة؟ وإذا كان هذا غير موجود، فإلى أيّ قواعد سلوكية تستند؟

4- هل من الممكن اعتماد وجهة نظر دينية أخلاقية في السياسة الدولية والاقتصاد والنظام المالي؟

5- إذا كان بالإمكان إيجاد منظومة أخلاقية دينية لمجتمع العولمة، فما الذي يمكن لهذه المنظومة أن تقدم من أجل مواجهة التطرف السياسي والإرهاب،وتعاطي المخدرات، والتجارة بالبشر، وقضايا العدالة الاجتماعية، واعتداءات النظم القومية على حقوق الأفراد والمجتمعات والأقليات؟

6- هل يمكن اعتبار البدائل التي يقدمها النظام الأخلاقي الديني قابلة للتطبيق في بناء منظومة مالية جديدة، ونماذج للانتاج والاستهلاك، بحيث تنهي الإفراط والعجز الأخلاقي للنظام الاقتصادي والمالي العالمي الحالي؟

7- كيف يمكن للبحث العلمي الذي يستند إلى منظومة أخلاقية دينية أن ينقد العولمة المعاصرة؟ هل توجد بدائل؟ ما هي الخطوات العملية التي يمكن للعلماء الذين يعتمدون مثل هذه المنظومة اتخاذها باتجاه التعاون والتواصل العالمي؟

(ب) العولمة في الأدبيات العالمية

تعريفات:

* تعريف (1) :

هي ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك. يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول، وتحدث فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر في حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان. ويسهم في صنع هذه التحولات ظهور فعاليات جديدة هي الشركات المتعددة الجنسيات التي تتسم بالضخامة وتنوع الأنشطة، والإنتشار الجغرافي، والاعتماد على المدخرات العامية، وتعبئة الكفاءات من مختلف الجنسيات.

*تعريف (2):

وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالية، وبالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضاً، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله. العولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمو ومظاهره.

*تعريف (3):

يشير مصطلح العولمة إلى مجموعة من العمليات الاجتماعية ذات الأبعاد المتعددة، التي تخلق وتُكاثر وتمدّد وتعمّق التبادل والاعتماد الاجتماعي المتبادل على مستوى الكرة الأرضية، وفي ذات الوقت تخلق إحساساً متنامياً لدى الناس بتسارع وتيرة الارتباط بين المحلّي والعالمي.

* أهمية التمييز بين العولمة كعملية لقوى اجتماعية تؤدي إلى تشكل مستمر وأحوال جديدة، والعولمة كحالة زمانية ومكانية ذات تجليات اجتماعية مختلفة.

2- أسئلة :

* كيف تحدث العولمة؟
* ما هي القوى المحرّكة والدافعة للعولمة؟
* هل هناك سبب واحد أم مجموعة أسباب وراء العولمة؟
* هل العولمة عملية مستوية الوتيرة أم غير مستوية؟
* هل العولمة هي تمديد للحداثة أم مفارقة جذرية لها؟
* كيف تختلف العولمة عما سبقها من تطورات اجتماعية؟
* هل تخلق العولمة أنماطاً جديدة من عدم العدالة والطبقية؟

خصائص العولمة:

* خلق شبكات ومناشط اجتماعية جديدة ومضاعفة القائم منها بحيث تطغى على الحدود التقليدية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو جغرافية. إن تعميق العلاقات الاجتماعية على مستوى العالم يجعل الأحداث المحلية تتأثر وتتشكل بأحداث تدور في أقاصي الأرض، والعكس صحيح.
* التوسع والتمدد في تبادل المنافع (الأسواق المالية، التجارة الالكترونية، مراكز التسوّق الضخمة التي توحد السلع في كل العالم ... إلخ).
* تسريع وتعميق المناشط والتبادلات الاجتماعية.
* تعميق الوعي لدى الضمير الإنساني بالانتماء العالمي المتجاوز للحدود الجغرافية والقومية الضيقة.

4- السياق التاريخي للعولمة :

الفترة (1500 – 1970م) :

* الحداثة الأوربية، الرأسمالية، الاستعمار الأوربي
* ولادة الدولة القطرية (1648م) كوعاء حديث لتنظيم الحياة الاجتماعية.
* التوسع الرأسمالي ممططياً حصان الأيديولوجيا
* الاختراعات التكنولوجية والتوسع في البنيات التحتية للعولمة

الفترة (1970م ⟵) :

* أهمية تفكيك العناصر الفاعلة في عمليات العولمة من أجل التحليل المنهجي مع التذكر الدائم إلى حقيقة تفاعلها واعتمادها المتبادل في انتاج ظاهرة العولمة

1- البعد الاقتصادي للعولمة

* يقصد بها عمليات تعميق وتمدد الاعتماد المتبادل في مجال العلاقات الاقتصادية على مستوى العالم، وأهم النقاط هي:

- نظام بريتون وودز الاقتصادي الذي انهار عام 1971م.
- صعود أيديولوجيا الليبرالية الجديدة في المجال الاقتصادي،
- عولمة التجارة والتمويل، وما صاحبها من أزمات مالية،
- هيمنة الشركات متعدية القوميات،
- تنامي دور المؤسسات الاقتصادية الدولية كالبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية،
- المشاكل المالية والاقتصادية للفكر الليبرالي الجديد في كل من دول الشمال والجنوب.

2- البعد السياسي للعولمة

* يقصد به توسيع وتعميق الاعتماد السياسي المتبادل على مستوى العالم، ويثير ذلك القضايا الآتية:

- هل صحيح أن قوة الدولة القطرية قد تم تحجيمها بسبب التدفقات الهائلة لرأس المال والناس والتكنولوجيا عبر الحدود الوطنية؟
- هذه التدفقات الهائلة عبر الحدود الوطنية هل أسبابها سياسية أم اقتصادية؟
- هل نحن نشهد ميلاد الحكومة العالمية؟

3- البعد الثقافي للعولمة

* يقصد به تعميق وتوسيع الدفق الثقافي عبر العالم. المقصود بالثقافي هنا تلك الأبنية الرمزية التي يقيمها المجتمع لصياغة وبث المعاني التعبيرية كاللغة والفن بأنواعه. ويمكن مناقشة القضايا الآتية تحت مظلة العولمة الثقافية:

- الثقافة العالمية بين التجانس والاختلاف؛
- التجانس الثقافي العالمي هل هو أمر حسن أم سيئ؟؛
- هل التجانس الثقافي يعني أمركة العالم، بمعنى التوحد حول قيم الرأسمالية الاستهلاكية؟؛

- هل يمكن التوليف بين الثقافة المحلية وتلك الوافدة، وخلق ثقافة جديدة من الأثنين، لا هي محلية ولا هي عولمية؟
- دور وسائل الاتصال
- عولمة اللغة
- القيم الثقافية والفساد البيئي (دور صناعة الثقافة الأمريكية)

4- البعد الأيديولوجي للعولمة

تعرّف الأيديولوجيا هنا باعتبارها تتكون من نظام من الأفكار واسعة القبول، ومتعتقدات منتظمة، ومبادئ وقيم موجهة، وأهداف معيارية يرى من يؤمنون بها أنها الحق.الأيديولوجيا تمثل رؤية العالم لمن يعتقدونها، ومن ثم دليلهم للفعل الاجتماعي.

* أهمية التمييز بين العولمة (Globalization) كظاهرة تعبر عن عمليات اجتماعية تؤدي إلى تعميق وتوسيع الاعتماد المتبادل بين الناس في كل العالم، وبين العالمية (Globalism) التي هي أيديولوجيا تجسّد مضمون العولمة وتتمثل في الليبرالية الجديدة.
* الليبرالية الجديدة كأيديولوجيا تعبر عن قيم الاستهلاك والسوق الحر كأساس للعولمة.
* تنشر الأيديولوجيا الليبرالية (النسخة الأمريكية) بوسائط كثيرة لكل أنحاء العالم، منها إدارات الشركات العابرة للقارات، الوسائط الإعلامية، الكتاب والصحفيين، المتخصصين في العلاقات العامة، المفكرين، البيروقراطيين والسياسيين.

* خمسة أسس فكرية لليبرالية الجديدة فيما يتعلق بالعولمة:

- العولمة هي عملية تحرير وتكامل الأسواق، وإطلاق اليد الخفية لتنظم الاقتصاد في كل العالم؛
- العولمة حتمية وغير قابلة للعكس؛
- العولمة عملية اجتماعية لا يتحكم فيها أحد؛
- العولمة مفيدة للجميع؛
- العولمة تؤدى إلى انتشار الديمقراطية في كل العالم.

* ما هي نتائج هذه الأسس الخمسة لأيدولوجيا الليبرالية الجديدة على العالم، لا سيما العلاقة بين دول الشمال ودول الجنوب؟
* ما هي ردود الفعل الاجتماعية التي ولدتها هذه الأيدولوجيا الليبرالية المحرّكة للعولمة؟
- الحمائية المحلية، ويهتم دعاتها بحماية مصالح جماعاتهم ومجتمعاتهم من تجاوزات ومفاسد العولمة.
- الحمائية العالمية، ويهتم دعاتها بإقامة علاقة عادلة بين دول الشمال ودول الجنوب، ويؤكدون على أهمية سيادة قيم العدالة والعدل الاجتماعي كأساس لنظام عالمي جديد.

العولمة والمخاطر:

* انتشار المخاطر المصنّعة

- المخاطر البيئية
- المخاطر الصحية

* مجتمع المخاطرة العالمي
  - التقلب في أنماط العمالة والاستخدام
  - تزايد الاحساس بانعدام الأمن الوظيفي
  - انحسار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية
  - تآكل أنماط العائلة التقليدية
  - شيوع التحرر والديمقراطية في العلاقات الشخصية
  - بروز وانتشار الأخطار بصرف النظر عن الاعتبارات المكانية والزمانية والاجتماعية.

* العولمة واللامساواة:

يتركز الجانب الأكبر من ثروة العالم طوال القرن المنصرم ومطلع القرن الجديد في الدول الصناعية، بينما تتسم الدول النامية بمستويات متفاوتة ولكنها عالية من الفقر، والانفجار

السكاني، وتعاظم الدين الخارجي، وتردي مستويات التعليم والرعاية الصحية. وقد اتسعت الفجوة بين الدول المتقدمة من جهة والنامية من جهة أخرى طيلة القرن العشرين، وبلغت أوجها في مطلع القرن الحادي والعشرين.

* التصور القرآني للاجتماع الإنساني

1/ النموذج المعرفي القرآني للظاهرة الاجتماعية

- النموذج الكلي
- نموذج الظاهرة الاجتماعية التوحيدية
- نموذج الظاهرة الاجتماعية الدنيوية

شكل رقم (1)

النموذج المعرفي القرآني للظاهرة الاجتماعية

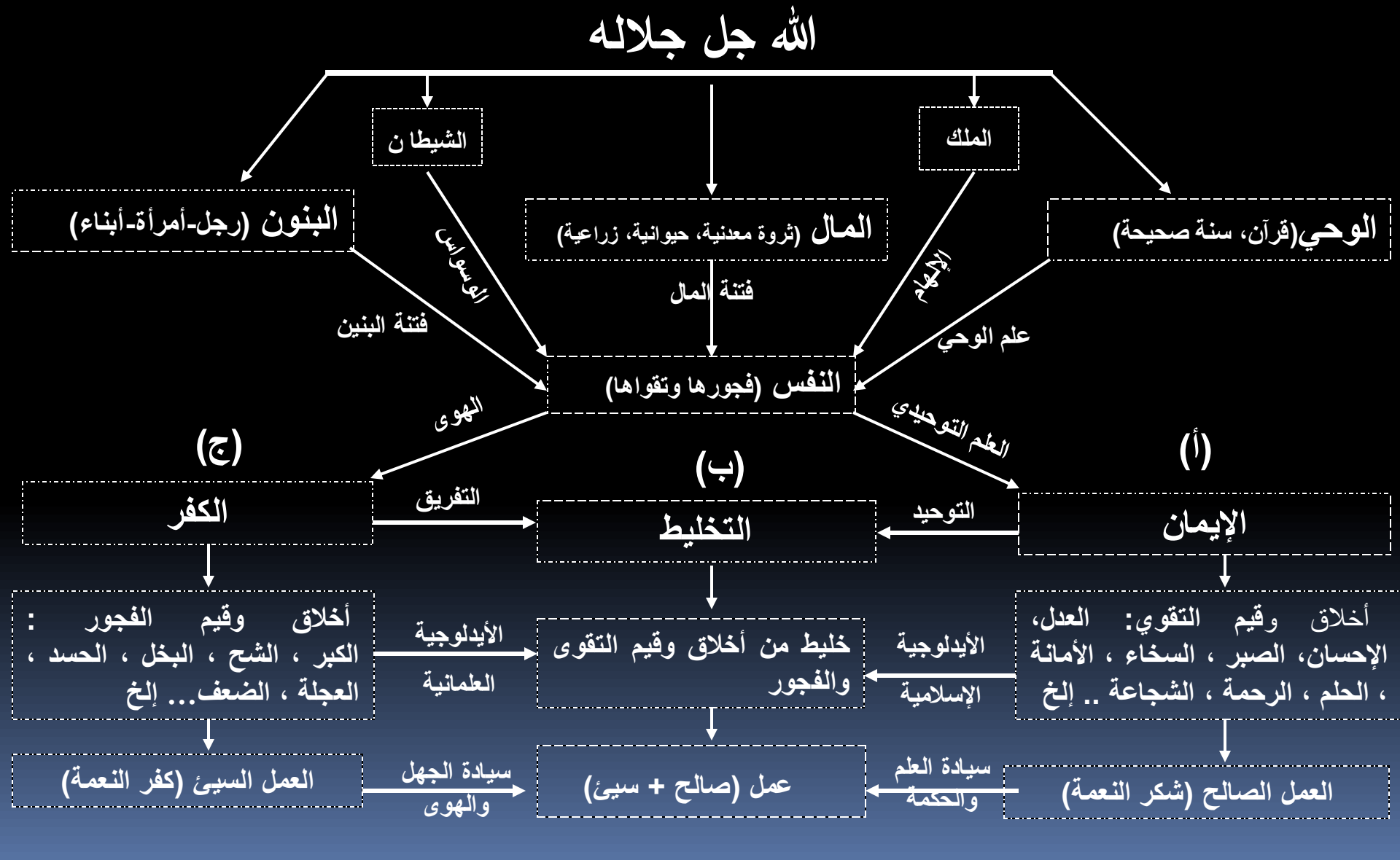

... نموذج معرفي قرآني للظاهرة الاجتماعية

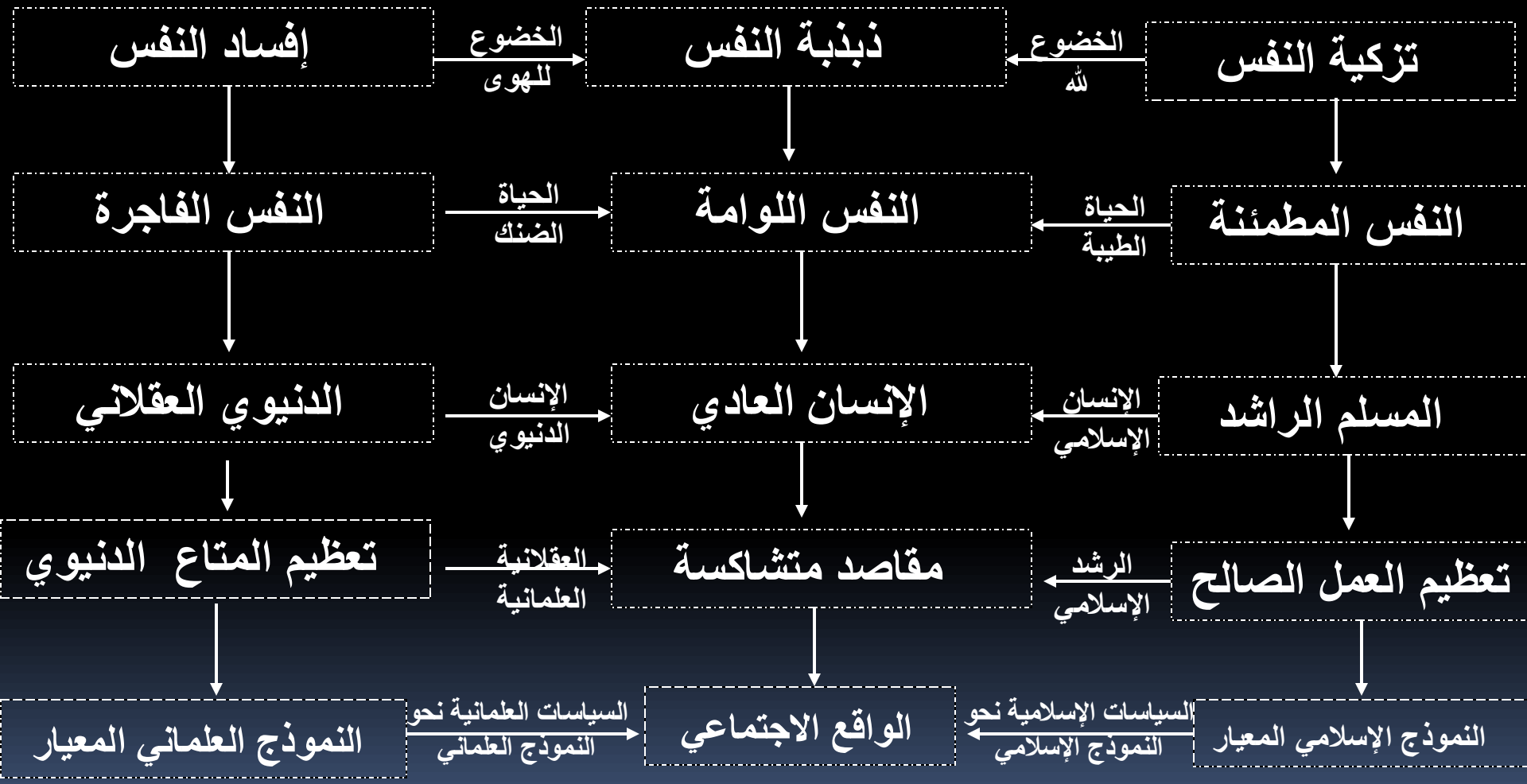

نموذج الظاهرة الاجتماعية التوحيدية

رسم بياني رقم (2)

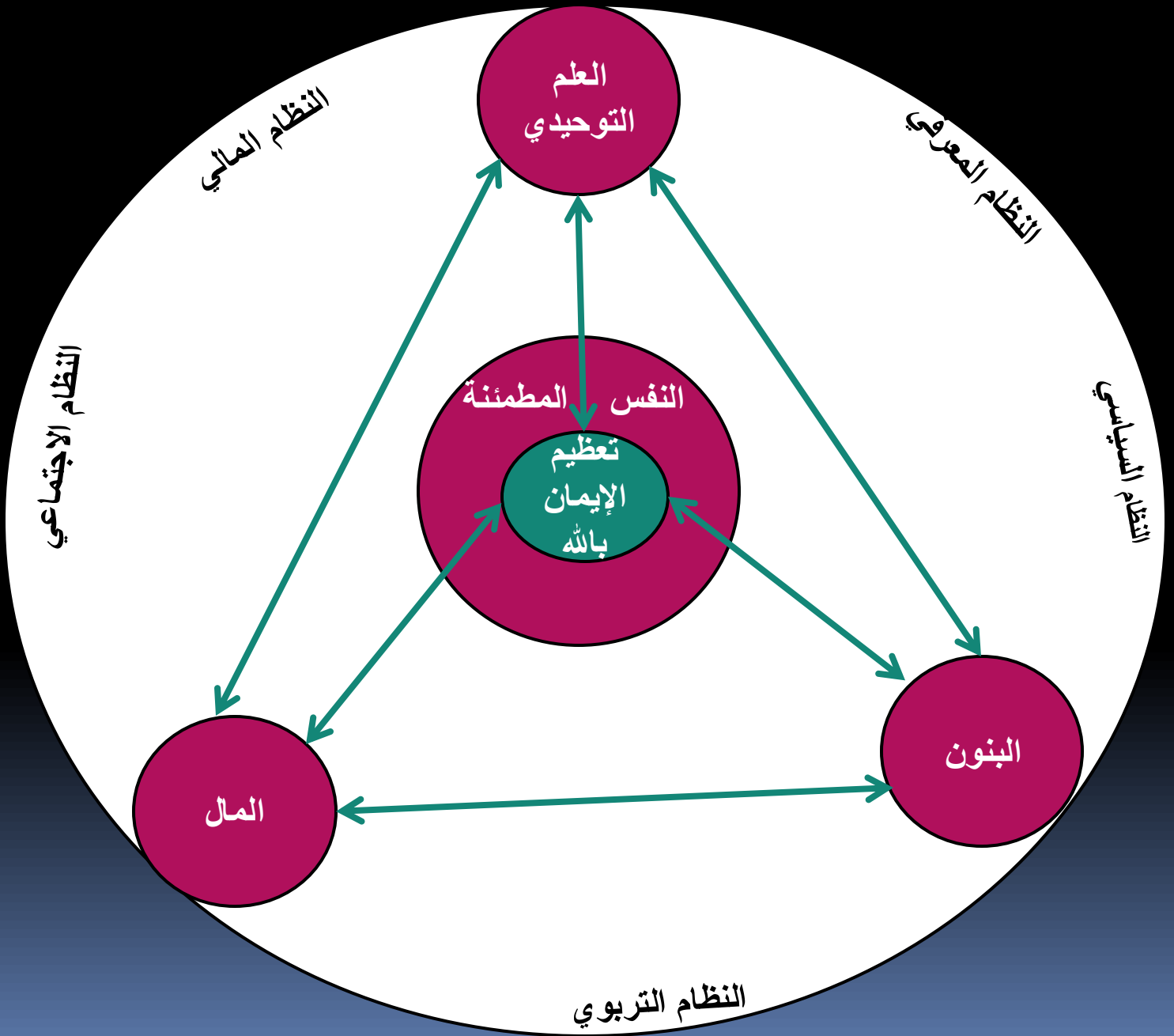

نموذج الظاهرة الاجتماعية الدنيوية

رسم بياني رقم (3)

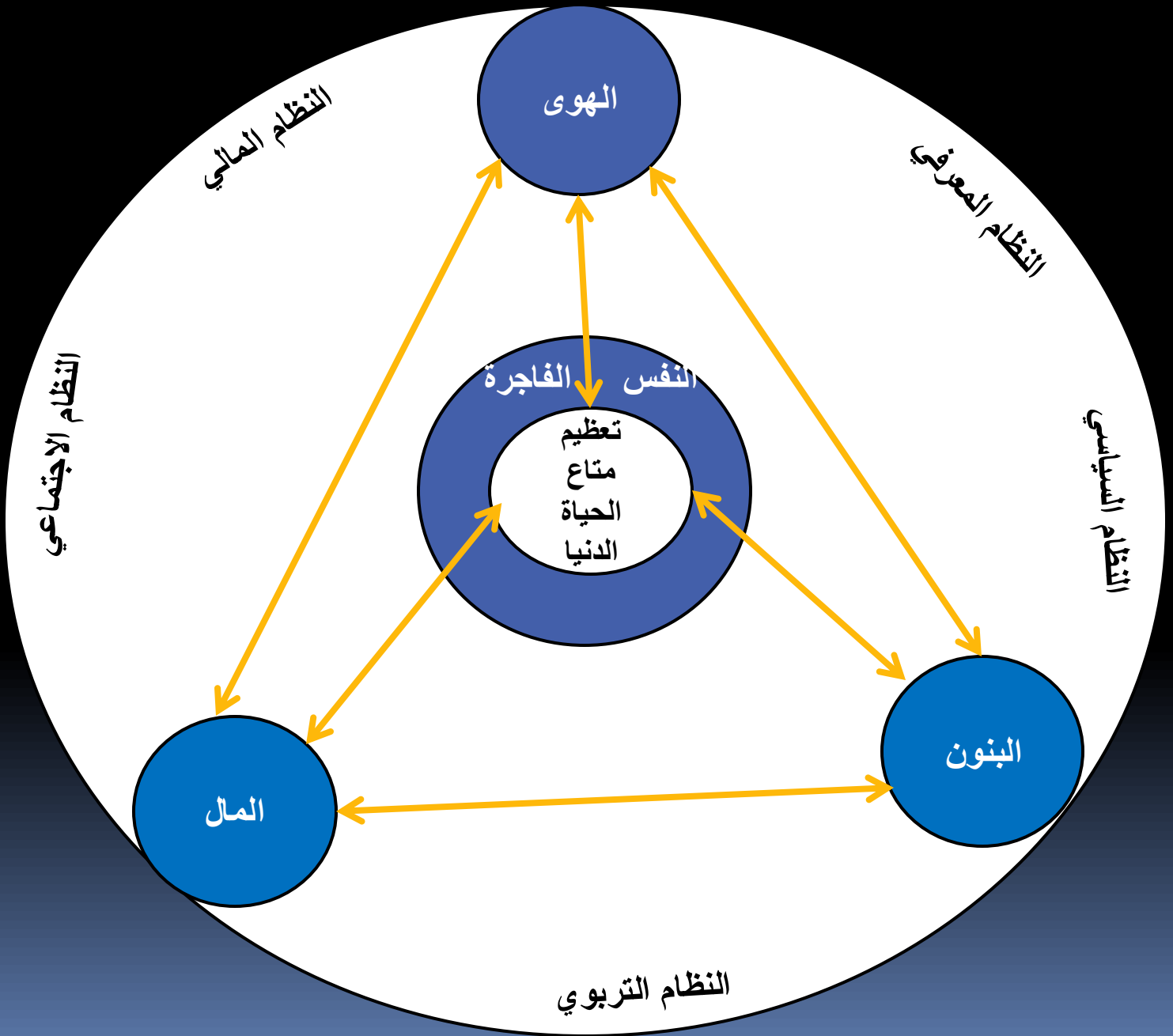

2/ مدخل قرآني لفهم ظاهرة العولمة

*** مقدمات**

- لا يمكن سْوق الناس ، كل الناس، إلى التوحّد والاعتماد المتبادل طوعاً إلا إذا ارتكز ذلك على مصلحة ثاوية في فطرتهم، وتهيأت الأسباب المحققة لتلك المصلحة في الزمان والمكان.
- لكي تصبح المصلحة الثاوية في الفطرة مصلحة راجحة يتوحد الناس على أساسها في الواقع الاجتماعي ينبغي دعوتهم إليها بالحسنى، وتزيينها في قلوبهم.
- دعوة الناس بالحسنى إلى مصلحة متوقعة لهم وتزيينها في قلوبهم هو أساس الأيديولوجيا ومهمتها.

- يملك كل من النموذجين الدنيوي والتوحيدي، في جوهره، مصلحة ثاوية في الفطرة البشرية يمكن دعوة الناس إليها وتوحيدهم على أساسها. تتمثل مصلحة النموذج الدنيوي في : (متاع الحياة الدنيا)، وأساسها ومصدرها (المال) و(البنون). تتمثل مصلحة النموذج التوحيدي في : (الإيمان بالله) ، وأساسها ومصدرها (العمل الصالح) في زينة الحياة الدنيا (المال ، البنون).
- العولمة الحالية، من تجلياتها في الواقع، ووصفها في الأدبيات العالمية، هي عولمة تتأسس على معطيات النموذج الدنيوي، وجوهرها (تعظيم متاع الحياة الدنيا).
- سنة التدافع تقتضي بروز قوى مناهضة للعولمة، من داخلها ومن خارجها.
- إذا تزاحم النموذجان التوحيدي والدنيوي في الزمان والمكان فلابد أن يزيح أحدهما الآخر، طوعاً أو كرهاً، ويستحيل تعايشهما معاً كنظم اجتماعية.

* تعريف العولمة مطلقاً

هي توحيد الناس طوعاً في كل الأرض وتعميق وتوسيع الاعتماد المتبادل بينهم على أساس مصلحة ثاوية في فطرتهم تهيأت لها أسباب التحقق في الزمان والمكان.

* تعريف العولمة مقيدة بالزمان والمكان الحالي

هي توحيد الناس في كل الأرض وتعميق وتوسيع الاعتماد المتبادل بينهم على أساس (تعظيم متاع الحياة الدنيا)، ويتم ذلك من خلال سلعنة جميع العناصر الكونية المنتجة للظاهرة الاجتماعية (النفس، المال، البنون،العلم)، والعلاقات بينها (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التعليمية، التربوية)، ويتوسل إلى ذلك بالثورة التقنية في مجال الاتصال والانتقال. إذن العولمة الحالية إن هي إلا تعميم جوهر النموذج الدنيوي ليشمل كل العالم متدثراً بثياب الرأسمالية الغربية.

قضايا للنقاش:

* عبرالتاريخ ساد النموذج الدنيوي، في جوهره، المجتمعات البشرية. إذن كانت بذرة العولمة الدنيوية (المتاع الدنيوي) قاسماً مشتركاً بين المجتمعات ولكنها لم تتعولم على أساسها للموانع الجغرافية والرقابة الاجتماعية.
* الحضارة الغربية طوّرت الأساس النظري للنموذج الدنيوي (الرأسمالية، الاشتراكية)، وطوّرت أدوات وتقنيات تحققه في الواقع الزماني والمكاني.
* غلبة أخلاق الفجور في النموذج الدنيوي الغربي المتعولم، وبروز ظاهرة المركز والهامش في عولمة النموذج.
* العولمة في عمقها هي تأكيد لنوع معين من الروابط والتفاعل بين متغيرات الظاهرة الاجتماعية،في الزمان والمكان.

*هيمنة متغير (المال) على باقي المتغيرات الضرورية في النموذج الدنيوي الغربي المتعولم ومن ثم غلبة العامل الاقتصادي كقوة دافعة ومحرّكة للعولمة. هل لهذا علاقة بكون (المال) يرد دائماً في القرآن سابقاً (للبنين) و(للنفس) ؟

*جميع المجتمعات اليوم في طريقها إلى التوحد في النظم الاجتماعية على مثال النموذج الدنيوي الغربي، بما في ذلك المجتمعات الإسلامية. يبدو أن هذه مرحلة ضرورية لتزول فيها الخصوصيات الثقافية، والحواجز الجغرافية والسياسية، حتى يتهيأ أهل الأرض لقبول سيادة النموذج التوحيدي الإسلامي بعد أن يفشل النموذج الدنيوي الرأسمالي في توحيدهم على أساس مصلحة (المتاع الدنيوي).

* هل من مصلحة المسلمين الانخراط في العولمة الحالية، لا للذوبان فيها ولكن للمدافعة من داخلها بتقديم خيار النموذج التوحيدي الذي يعيد ترتيب وتركيب العلاقات والتفاعلات بين المتغيرات الحاكمة للظاهرة الاجتماعية؟
* ما هي حقيقة المنافع التي تجلبها عولمة النموذج الدنيوي في دثاره الرأسمالي لأهل الأرض؟
* ما هي حقيقة الأخطار الواقعة والمتوقعة من عولمة النموذج الدنيوي في نسخته الرأسمالية، مصداقاً لقوله تعالى : (قل هل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)؟
* ما هي مآلات النموذج الدنيوي المتعولم تأسيساً على السنن الحاكمة لحركته التاريخية التي بينها القرآن الكريم؟

العولمة الإسلامية التوحيدية كبديل للعولمة الرأسمالية الدنيوية

* يخبرنا القرآن الكريم أن الناس كانوا في مبتدأهم أمة واحدة، ثم اختلفوا، فعلى أي شيء كانوا متوحدين؟ لماذا اختلفوا؟ ماذا ترتب على ذلك الاختلاف؟ على أيّ شيء يعودون الآن أمة واحدة، وكيف؟

* من داخل العولمة ، كعمليات وديناميات اجتماعية، يمكن للإسلام تقديم روابط وتفاعلات وتجليات بديلة لذات المتغيرات الكونية المنتجة للظاهرة الاجتماعية، تأسيساً على مصلحة (الإيمان بالله) الثاوية في فطرة الناس، بما يعطى خياراً أفضل للبشرية من حيث المضمون المتعولم دون النكوص عن ظاهرة العولمة في شكلها القائم على تعميق وتوسيع الاعتماد المتبادل بين الناس في الأرض.

* رسالة الإسلام بطبيعتها عالمية، تأسيساً على التوحيد، ومن ثم تسهل عولمتها إن تم تقديمها بشروط الزمان والمكان، والفهم الصحيح لحقيقتها.

* أهمية التكامل، إن لم يكن التوحد على أساس الإسلام، بين الدول والمجتمعات الإسلامية لإبراز القيمة العملية للنموذج التوحيدي الإسلامي الساعي لإزاحة النموذج الدنيوي عن الساحة العالمية.

تم بحمد الله